

ISSN : 2170-0931

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي تيسمسيلت - الجزائر



العدد: 04 ديسمبر 2011

المركز الجامعي: تيسمسيلت - الجزائر - الهاتف/الفاكس: 046 47 56 18

منشورات



AL MI'YAR

Revue périodique publiée par le Centre Universitaire de Tissemsilt Algerie

N° 4. Décembre 2011

شارك في العدد

محمد حريش - سميرة وفاس - محمود رزايقية - عبد القادر موفق - رقية حلام - بن خولة كراش
- عبد القادر مزاري - محمد رايحي - بختة لمصب - مصطفى قزوين - عبد القادر زرقين -
مبارك بن الصيبي - محمد عبد الكريم عدلى - سالم حوة - خيرة جلي - عبد القادر راشد
- محمد سايب بن الحبيب - حمزة ضويقي - إلياس العيداني - علي شريفي - هوارى معايدية -
الحبيب صدراتي - حميد نحال - خالد مسعودي.

Centre Universitaire de Tissemsilt Algerie .Tel / fax: 046 47 56 18





المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي تيسمسيلت-الجزائر

ديسمبر 2011 العدد 04

المركز الجامعي: تيسمسيلت-الجزائر-الهاتف/الفاكس: 046/47/56/18

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

أ. مرسى رشيد

المركز الجامعي: تيسمسيلت. الجزائر.

الهاتف/الفاكس: 046 47 56 18

البريد الإلكتروني:

Rachidmersi @yahoo.fr

ISSN 2170-

0931

شروط النشر وضوابطه

- المعيار مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.
- دورية تصدر مرتين في السنة عن المركز الجامعي بتيسمسيلت. الجزائر.
- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.
- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.
- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.
- تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (24/17) بهامش 2.5 سنتيم عن يمين الصفحة ويسارها وأسفلها وهامش 2.00 سنتيم عن أعلى الصفحة.
- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (16)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).
- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة العربية بخط (Times new roman) حجم (14)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (12).
- تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.
- يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.
- لا يقل حجم البحث عن 10 صفحات ولا تتجاوز 20 صفحة.
- الأعمال المقدمة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن أراءك وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

رئيس المجلة: د. بن جامعة الطيب. مدير المركز الجامعي تيسمسيلت
المديرالمسؤول عن النشر د. بلحسين محمد. مدير مساعد مكلف بالدراسات.

رئيس الهيئة أ. دردار بشير.

رئيس التحرير أ. مرسي رشيد.

هيئة التحرير

د. سامي حبيلي أ. تواتي خالد
أ. روشو خالد أ. لعقاب الجيلالي
أ. بلخياطي الحاج لونيس أ. يعقوبي قدوية

الهيئة العلمية أ.د محمد عباس. جامعة تلمسان.
د.بوسماحة الشيخ. جامعة ابن خلدون. تيارت.
أ.د مختار حبار. جامعة وهران.
أ.د شريط عابد، جامعة ابن خلدون. تيارت.
أ.د عبد الجليل مرتاض. جامعة تلمسان.
د. عبد القادر راجحي. جامعة سعيدة.
أ.د محمد بلوحي. جامعة سيدي بلعباس.
أ.د درواش مصطفى. جامعة مولود معمري تيزي وزو.
أ.د محمد أكلي بن عكي. جامعة الجزائر.
أ.د علي شريفي. جامعة الجزائر.

التنفيذ التقني نورة عرجان

تصميم الغلاف عبد القادر راجحي



افتتاحية العدد الرابع

يجدر بنا ونحن على أبواب تحقيق العدد الرابع من مجلة المعيار المحكمة، أن نشير، تكملة لما لم نشر إليه في الأعداد السابقة، إلى ما يحدو مجموعة العمل التي تسهر على إعداد كل عدد جديد من هيئة إدارية وهيئة علمية، وإلى ما يحدوهم من إرادة وعزيمة لبلوغ الأهداف المسطرة لهذه المجلة منذ عددها الأول .

كما نؤكد على حرص هذا الطاقم على توفير فسحة علمية ومعرفية يعبرون فيها عن روح البحث العلمي التي يطمحون إليها وهم في محراب علمي جديد لم يكن من قبل موجودا من قبل هو المركز الجامعي بتيسمسيلت .

وإذ يطمح هذا الصرح العلمي، على الرغم من قصر عمره وقلة تجربته، إلى تبوء مكانة علمية وبحثية جديرة باحترام الجامعات الجزائرية الأخرى الأكثر قدما وتجربة، فإنه يريد من ذلك تحقيق هذه الأهداف المتمثلة في تنمية المنطقة علميا ومعرفيا.

وعلى الرغم مما يمكن أن يبدو من هنات ناتجة عن حماس التجربة الشابة ونابعة من صدق نية، فإن الهيئة الإدارية والهيئة العلمية للمجلة يريد، كل في جهة اختصاصه، أن تتجاوز في كل عدد هذه الهنات حتى تكتمل الصورة - والكمال لله- في ذهن الباحث الجزائري عن منبر يجد فيه ما يليج دوافعه العلمية من تنوع مادة وتعدد تخصصات واختلاف آراء وتوجهات هي من صميم الرؤية العلمية التي تتميز بها العلوم الإنسانية عموما .

وفي انتظار اليوم الذي تكبر فيه جامعة تيسمسيلت - وهو قريب بإذن الله تعالى- وتفتح على تخصصات علمية جديدة منتظمة في كليات لها مجالاتها المتخصصة والمحكمة، فإن مجلة المعيار ستزداد انفتاحا على جميع التخصصات الموجودة بها حتى تمكن جميع الأساتذة من المشاركة بتخصصاتهم في مشوارها العلمي الشاب والطموح.

ولنا أن نشكر جميع من شارك في إعداد الدراسات التي تثري هذا العدد، وجميع من سهر من أجل إخراج هذا العدد وطبعه، وعلى رأسهم السيد مدير المركز الجامعي. فلجميع الشكر ومرحبا بكم وبالعدد الرابع .

مدير النشر

د. محمد بلحسين

محتويات العدد

اللغة والأدب العربي

- الجملة الاسمية والفعلية في التراث النحوي-مقاربة في فاعلية الخطاب بالجملتين في ضوء البنيوية
- 11..... د. محمد حريز
- صوتيات الخطاب وفنيات الأداء
- 23..... د: سميرة رفاس
- الاعراب والمعنى-جدلية الأصل والفرع-
- 30..... أ: محمود رزايقية
- أثر القراءات في الوقوف القرآنية
- 47..... أ. عبد القادر موفق
- ملامح القراءة التفكيكية في النقد الجزائري المعاصر
- 59 أ: رقية حلام
- قراءة في المنجز النقدي عند عبد العزيز حمودة مقاربة نوضيحية
- 67..... أ: بن خولة كراش
- المقاربة الأناسية البنيوية عند [ليني ستراوس] في السرد القصصي
- 79 أ: عبد القادر مزارى
- الدلالات الصوتية للألفاظ المفردة عند ضياء الدين بن الأثير الموصلي من خلال كتاب "المثل السائر"

العلوم القانونية والإدارية

- 92..... أ: محمد راجحي
- أشكال التعاون الدولي في مكافحة الجرائم الدولية
- 102 أ: بختة لعطب
- الصلح في المواد الإدارية
- 111..... الأستاذين: مصطفى قزوان وعبد القادر زرقين
- العوامل المفسرة لظاهرة التهريب في الجزائر (المفهوم والأسباب)
- 121..... أ: بن الطيبي مبارك

–مدى انطباق قاعدة قانون الإرادة بشأن تحديد القانون الواجب التطبيق على عقود الدولة

أ: محمد عبد الكريم عدلي.....135

أ: سالم حوة.....148

–L’apport des tribunaux pénaux ad hoc en matière de crime de génocide

أ: خيرة جطي.....163

–الوساطة القضائية كآلية بديلة لحل النزاعات في ظل قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري

العلوم الاقتصادية والتجارية

أ: عبد القادر راشد.....168

– Le Management de la Qualité Totale

محمد سايب بن الحبيب.....179

– الهندسة المالية الإسلامية كمدخل استراتيجي لتنويع المنتجات المالية الإسلامية (السلم والسلم الموازي نموذجاً)

أ. حمزة ضويفي.....197

– فعالية النظام المالي والمحاسبي المعتمد في دعم مقومات الإفصاح والشفافية وأثره على المؤسسات الاقتصادية

أ: إلياس العيداني.....209

–بطاقة الأداء المتوازن كآلية الجودة الشاملة في المنظمات الباحثة عن التميز

العلوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية

أ. علي شريف.....237

Les valeurs éducatives dans la pratique sportive chez les jeunes footballeurs Algériens

أ. سعايدة هواري.....242

– دراسة الصفات النفسية التي يتميز بها لاعبو الفرق الرياضية المدرسية وعلاقتها بالدافعية

أ: صدراقي الحبيب.....255

– العلاقات العامة في المؤسسات الرياضية الجزائرية-دراسة حالة مديرية الشباب والرياضة بولاية برج بوعريريج-

أ: حميد نحال.....267

– أثر برنامج تعليمي مقترح بالألعاب الحركية الصغيرة والألعاب الشعبية والمختلطة في تنمية التفاعل الاجتماعي

لدى تلاميذ المرحلة التحضيرية(4-5) سنوات بولاية غليزان.

أ. خالد مسعودي.....286

-أثر استخدام تمارين لتنمية بعض القدرات الحركية الخاصة (الرشاقة، التوازن، التوافق) على فعالية أداء مهارات الإلقاء(الرمي) لدى مصارعي الجيدو الناشئين (12-14 سنة)

الدلالات الصوتية للألفاظ المفردة عند ضياء الدين بن الأثير الموصلي من خلال كتاب 'المثل السائر'

محمد رابحي

كلية الآداب واللغات. جامعة ابن خلدون. تيارت.

مقدمة:

لما كانت الأصوات هي الوحدات الأولى الأساسية في بنية الكلمة - وهذا يمثل ظاهرة عامة راسخة في اللسان البشري ككل -، فإنها، وهي الوحدات الأولى المنطوقة كفونيمات (phonèmes) والمكتوبة كحروف، تُمثل المقاطع البنائية الأساسية في تركيب اللفظ. فمن ارتباطها سواء كحروف مباني أو كحروف معاني تنشأ الكلمة المفردة أو اللفظ المفرد، ومن اللفظ المفرد تنشأ الجملة أو الألفاظ المركبة للنصوص عامة.

ولما كانت دلالة اللفظ المفرد عند فصله عن السياق النحوي أو البلاغي (النظم) لا تظهر إلا في بعدها الصوتي ثم الصرفي الاشتقاقي، فقد آثرنا في هذا البحث تبني المنهج النسقي البنيوي في تفكيك ثم تركيب محتويات كتاب "المثل السائر" وصولاً إلى استجلاء كل الجوانب الدلالية فيه. وقد حاولنا دراسة الدلالة الصوتية ثم الدلالة الصرفية في اللفظ المفرد عند ابن الأثير وعليه اعتمد كقاعدة لدراسة التراكيب الدلالية بعد ذلك، مبتدئين بتعريف ضابط لعلم الدلالة كما تناوله العرب قديماً والغرب حديثاً.

في علم الدلالة:

علم الدلالة هو ذلك العلم الذي يعنى بدراسة المعنى، سواء على مستوى الكلمة المفردة أم على مستوى التراكيب وما يتعلق بهذا المعنى من قضايا لغوية. أي أنه يدرس اللغة من حيث دلالتها، أو من حيث أنها أداة للتعبير عما يجول في الخاطر⁽¹⁾.

والإشكالية اللغوية في هذا العلم، هي الوقوع (الوقوف) على قوانين المعنى التي تكشف أسرارها وتبين السبيل إليه وكيفية حركته، لترقى الدلالة فتؤدي وظائف حضارية عالية في الحياة اليومية، وميادين العلوم وآفاق الفن، وتغدو أداة طيعة بين أيدي البشر. ذلك أن البشرية "ولم تنتظر نهاية القرن التاسع عشر كي تدرس قضايا الدلالة كما استولدها الغرب وأطرها"⁽²⁾، بل إن البحث فيها قديم وخاصة عند العرب كما سنرى.

فبإمكاننا أن نميز مرحلتين للتطور الدلالي عبر التاريخ:

1- مرحلة التناول الدلالي العام ضمن اهتمامات لغوية أخرى ممتزجة بضروب الثقافة دون تحديد الموضوع

واستقلال العنوان.

2- مرحلة التركيز على قضايا الدلالة ووضع المصطلح semantics حيث أفاد علم الدلالة من نتائج المناهج

اللغوية سواء من الاتجاه التاريخي المقارن أو من الاتجاه الوصفي التزامني⁽³⁾ ثم البنيوي أخيراً .

أ- مصطلح علم الدلالة في الثقافة العربية الإسلامية:

ارتبط مصطلح (الدلالة) في التراث العربي الإسلامي بالعلوم الشرعية من فقه وأصول وتفسير أكثر من ارتباطه بالعلوم اللغوية، وإن كانت للبلاغيين العرب القدامى إشارات معتبرة طرحت ضمن إشكالية (اللفظ والمعنى) في سياق دراسات إعجاز القرآن. وسبق المفسرين وعلماء أصول الفقه إلى ضبط الدلالات راجع لغايات عقدية إيمانية وتشريعية قضائية يمثلها ما يعرف لديهم بالبحث عن حكم الله في المسألة بواسطة الدليل الشرعي الذي تُعتبر اللغة أهم أدوات ضبطه.

وهذا ما ذكره ابن خلدون مثلاً في تعريفه لعلم أصول الفقه في المقدمة بقوله: "يتعين النظر في دلالة الألفاظ، ذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق، من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة..."⁽⁴⁾.

ولعل أول من ضبط الدلالات العربية في إطار الدراسات الشرعية الإمام الشافعي (150هـ-204هـ) رحمه الله في كتابه الرائد المؤسس لهذا العلم (الرسالة). وقد ضبط فيه دلالات الكتاب والسنة على الأحكام انطلاقاً من اللغة التي تبهر فيها والأدب الذي تمكن منه. قال عبد الملك بن هشام النحوي صاحب السيرة: "طالت مجالستنا للشافعي فما سمعت منه لحنه قط ولا كلمة غيرها أحسن منها"⁽⁵⁾.

أما ضبط الحدود والتعريفات لمصطلح (الدلالة) عند العرب فلم يبدأ رسمياً إلا بعد شيوع الثقافة المنطقية والفلسفية وامتزاجها بدراسات اللغة وأصول الفقه خلال القرن الخامس كما يظهر ذلك عند الشريف الجرجاني (740هـ-816هـ) حيث عرف الدلالة قائلاً: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص"⁽⁶⁾.

ثم تتابعت الدراسات في هذا العلم ممتزجة بمباحثه بعلوم أخرى من خارج العلوم الشرعية واللغوية، والتي هي ألصق به كما هو الحال عند الرئيس الطبيب علي بن سينا (373هـ-427هـ) حيث شرح الأبعاد النفسية والفيزيولوجية والعقلية للرموز الدلالية مبتدئاً بالصوت فالسمع والتصور فالنطق والتلفظ ثم الكتابة⁽⁷⁾.

ولا يمكن أن ننسى جهود أبي الفتح ابن جني (320هـ-392هـ) في كتابه العظيم (الخصائص) حيث يشرح دور العوامل الاجتماعية والتاريخية في تطوير الدلالات وتحوير الأصوات⁽⁸⁾. وكذلك كان أبو حاتم الرازي (322هـ) وأبو هلال العسكري (ت395هـ) ودورهما في ضبط فروق الأضداد والمترادفات والمشتركات، والإمام عبد القاهر الجرجاني في (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) من خلال ضبط دلالات النظم البياني. وكذلك كان الجاحظ قبله في (البيان والتبيين) في الدلالات اللغوية والرمزية السيميائية كإشارة والنسبة.

ولا شك أن ضياء الدين ابن الأثير قد اعتمد في الفترة بين القرنين السادس والسابع على كل هذه المدونة الراسخة، حيث كان كثيراً ما يصرح في (المثل السائر) بإطلاعه ونقده لمعظم المؤلفات والمراجع التي سبق ذكرها.

وإن كانت دراسة ضياء الدين ابن الأثير للدلالة، بحكم ملكاته البلاغية وتخصصه اللغوي الأدبي، قد أبعدته عن التفصيل والتنظير كعلماء الأصول وخاصة في الدلالات المفردة بعكس الدلالات المركبة، فإنه قد شرح ونظر وطبق على الشعر والنثر، وأتى بالعجب العجائب في الميدان البلاغي لدلالة النظم والسياق.

ب- علم الدلالة الحديث، المصطلح والأبعاد:

تبلور مصطلح علم الدلالة الحديث بعد انفصاله عن ضروب الثقافة الأخرى، حيث تميزت معاييرها بعد أن التفت الباحثون فيه إلى التركيز على قضايا الدلالة فقط، ووضع المصطلح *Sémiologie* الفرنسي من طرف اللغوي بريال Bréal في أواخر القرن التاسع عشر 1883م ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو (علم الدلالات) ليقابل (علم الصوتيات) "الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية فقط (Phonétique)"⁽⁹⁾، حيث اشتق من الفعل: "يدل على". ولم يلبث هذا المصطلح أن انتقل إلى اللغة الإنجليزية مترجماً بالكلمة (Semantics) حيث تصدت المعاجم الإنجليزية لتعريفه:

ففي معجم Webster: علم الدلالة هو علم المعنى الذي يختلف تماماً مع علم الأصوات وهو الدراسة التاريخية والسيكولوجية للتغير في معاني الكلمات وتصنيفها.

وفي معجم Winston: علم الدلالة هو علم معاني الكلمات، والنمو التاريخي لفهم وإدراك معاني الكلمات من حيث إنه يختلف تماماً مع علم الأصوات والسمعيات⁽¹⁰⁾.

أما اللغويون العرب فقد أطلقوا على هذا العلم: علم الدلالة بكسر الدال أو فتحها، أو (علم المعنى) وليس (علم المعاني) لأن الجمع ينصرف بالذهن إلى أحد فروع علم البلاغة: البيان والبديع والمعاني.

وقد عرّفه اللغويون العرب: هذا العلم: "بأنه هو العلم الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يصبح قادراً على حمل المعنى باعتبار علم الدلالة يدور حول العلامات والرموز"⁽¹¹⁾.

وقد تم إثارة مصطلح الدلالة بدل (علم المعنى) أو (علم الرموز) لأن في الأخيرين عموماً من جهة، ولا يعينان على اشتقاق فرعية مرنة نجدها في مادة: دل، الدال، المدلول، المدلولات، الدلالات، الدلالي..⁽¹²⁾. وإن كان بعض اللغويين العرب يوحد بين مصطلحي الرمز والدلالة⁽¹³⁾ في الاتجاهات السيميائية المعاصرة.

ج- نماذج تطبيقية من كتاب (المثل السائر):

إن من خصائص ضياء الدين ابن الأثير في دراسة الدلالة الصوتية لجوءه إلى استخدام المنطق الأرسطي في الاستدلال وتأسيس القواعد العلمية المتحكممة في الصوت كمادة علمية خام وكظاهرة لسانية بحتة.

ومن جهة أخرى، نراه يجذر من إدخال الفكر الفلسفي والعقلي المبني على المنطق الأرسطي، ويندد بمن يتبعون الفلسفة الأفلاطونية في قضايا تذوق البيان عامة، وإدراك إعجاز القرآن وأسرار نظمها خاصة، وذلك في معرض رده على من استغرب استخدام القرآن الكريم للفظه "ضيبي"⁽¹⁴⁾ فيقول: "اعلم أن لاستعمال الألفاظ أسراراً، لم تقف عليها أنت ولا أئمتك، مثل ابن سينا والفارابي، ولا من أضلهم مثل أرسطوطاليس وأفلاطون"⁽¹⁵⁾. أما استخدامه

الذكي للمنطق الأرسطي كوسيلة للاستدلال في سياق البرهنة على أن تباعد المخارج، معظم اللغة العربية دائر عليه.

دلالة الألفاظ المفردة:

1-الدلالة الصوتية في "المثل السائر":

لقد ألزمتنا ضياء الدين ابن الأثير بضرورة البدء بدراسة الدلالة الصوتية والصرفية من خلال مخارج وصفات الحروف (الأصوات) في الكلمة المفردة وصيغ بنائها زيادة أو نقصاناً أو إبدالاً أو إعلالاً عبر الاشتقاق قبل البدء بدراسة الدلالة المعجمية لها. وذلك من خلال القاعدة التي سننها في (المثل السائر) إذ يقول: "الألفاظ داخلية في حيز الأصوات، فالذي يستلذه السمع منها ويميل إليه هو الحسن، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح، ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل والشحرور ويكره صوت الغراب" (16).

وهو في هذا يجاري من سبقه كالجاحظ وابن سنان الخفاجي وغيرهم في ربط الدراسات البيانية والبلاغية والدلالية بالأصوات ابتداءً. ومن ذلك ما قرره من أن "معظم اللغة العربية قائم على تباعد المخارج دائر عليه" (17). وقد عرفت العرب علم الأصوات وإن لم تفرده بتصانيف كالنحو والبلاغة، حيث امتزج عندها بالدراسات القرآنية ضمن علم قائم بذاته هو علم التجويد.

وقد اتكأت هذه الدراسات منذ عصر الجاحظ على الحس الدقيق في تمييز الأصوات سمعاً من المخارج، وعلى الاستعانة بعلم التشريح للوصول إلى حقائقها الداخلية. كما عني ابن سينا في رسالته الشهيرة (أسباب حدوث الحروف)، وكما فعل الرازي من بعده عندما صرح أن دراسة الأصوات تحتاج "إلى معرفة أحوال القلب والرئة ومعرفة الحجاب الذي هو المبدأ الأول لحركة الصوت" (18).

وكان الجاحظ في (البيان والتبيين) قد ربط مبكراً بين الدلالة والبيان وطلاقة اللسان "حيث كان تصوره للغة لا يخرج في شكله ومضمونه عما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة وكان هذا التصور قائماً على أربع دعائم هي: الصوت، التقطيع، التأليف، الفصاحة" (19).

ومنذ السطور الأولى ينطلق ابن الأثير في ذم "السلطة والهذر" و"العي والحصر" و"الحبسة" و"عقدة اللسان". فلا دلالة واضحة ولا بيان إلا بطلاقة اللسان، كما يؤكد ذلك القرآن حيث يورد قوله تعالى: {رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي} (20) على لسان سيدنا موسى عليه السلام وهو بصدد تبليغ الطاغية المتعجرف "فرعون".

ويرى ابن الأثير رحمه الله "أن على الناظم والكاتب (الناثر) اجتناب ما يضيق به الكلام في بعض الحروف كالثاء والذال والحاء والشين والصاد والطاء والظاء والعين، فإن في الحروف الباقية مندوحة في الاستعمال" (21). فالحروف السابقة يعتبرها ابن الأثير **مقاتل الفصاحة** لكراهتها وإن كانت تتفاوت في ذلك من حيث الاستعمال، لكن لم يبين

إن كان ذلك أيرجع إلى علة في مخارجها أم يرجع إلى علة في صفاتها؟ وإن كان قد رتبها من حيث درجات الكراهة "فأشدها كراهة: الخاء والغين ثم الصاد والظاء وأخفها كراهة الثاء، الذال، الشين، الطاء" (22).

ولقد حاولنا تمثيل ذلك في جدول كالآتي:

الرقم الأبجدي	حرف الهجاء	مخرج الحرف	صفات القوة	صفات الضعف	الصفات المتوسطة	عدد الصفات
7	الحاء	أدنى الحلق	الاستعلاء	الهمس والرخاوة والانفتاح	الإصمات	5
19	الغين	أدنى الحلق	الجهر والاستعلاء	الرخاوة والانفتاح	الإصمات	5
14	الصاد	طرف اللسان ما بين الثنايا العليا والسفلى قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما	الاستعلاء والإطباق والصفير	الهمس والرخاوة	الإصمات	6
17	الظاء	طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا	الجهر والإطباق والاستعلاء	الرخاوة	الإصمات	5
4	الثاء	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	/	الإستفال والانفتاح والهمس والرخاوة	الإصمات	5
5	الذال	طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا	الجهر	الرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
13	الشين	وسط اللسان مع ما يجاذيه من الحنك الأعلى	التفشي	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	6
16	الطاء	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا	الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق	الرخاوة	الإصمات	6

ولعل شدة الكراهة في الخاء والغين راجعة إلى بعد مخرجهما في أدنى الحلق "فهما صوتان ينطقان اليوم من أقصى الحنك الرخو، بعد منطقة اللهاة مخرج القاف، وهو نطقهما القديم نفسه" (23).

أ- أما القدماء فقد أطلقوا عليه تسمية "أدنى الحلق" كما جاء في كتاب سيبويه، أي أدنى الحلق إلى الفم ولذلك فهم يرون أن الحلق يصل إلى منطقة اللهاة حيث صوتي الغين والحاء الحليين" (24). فبعد المخرج يولد الاستفال فإذا أضيف لذلك البعد، ضعف الصفات (الهمس والرخاوة والانفتاح) في الخاء مثلاً اشتدت الكراهة وعُمِّضَ المعنى الدلالي.

ب- وتقل الكراهة كلما اقتربنا من وسط اللسان وطرفه بالنسبة للحروف الباقية كالظاء والثاء والشين والطاء. ج- ومن القواعد الهامة عنده أن اللفظ الذي حروفه متقاربة المخرج يكون غير حسن ولا فصيح، ولكن لهذه القاعدة شذوذ، حيث يكون المتقارب حسناً رائقاً في بعض الحالات.

فالجيم والشين والياء متقاربة بحكم خروجها من وسط اللسان إلا أنها رائقة حسنة فصيحة. وتبدو دلالة بعض الكلمات العربية الثلاثية التي دخل حرف الغين مثلاً عليها وارتباطها بالكراهة. غدر = تصرف مكروه.

غيم = رؤية غامضة مكروهة.

غبن = طاقة مستنفدة بكراهة.

غفر = تمحي ستر الذنوب المستكرهة.

غاب = اختفاء الشيء المكروه فقداؤه.

وبذلك يظهر لنا دور الحروف والأصوات في فهم الدلالة، حيث ربط الله عز وجل في دعاء موسى عليه السلام بين حل عقدة اللسان وفقه القول عند تبليغه للمخاطب كما في سورة طه: { قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي } (25).

وقد علّق الجاحظ على ذلك وبمنطق الأصوليين واستنادا إلى قواعدهم في تفسير الخطاب قائلا: "فلم تقع الاستجابة على شيء من دعائه دون شيء لعموم الخبر" (26)، بمعنى أن الله قد لبى جميع طلباته بما في ذلك "حل عقدة اللسان" (27).

-علاقة علم الدلالة بعلم الأصوات:

يساعد علم الأصوات في الوقوف على معنى الكلمات وكشف غموضها من خلال ضبط المخارج والصفات الأصلية البسيطة كالإطباق وغيره (الأصوات في نفسها)، أو في ضبط الصفات الثانوية المركبة كالتنوين والغنة والترقيق والتفخيم والوقف والوصل (وضع صوت مكان آخر). وكمثال تطبيقي من المعجزة القرآنية وهي قوله تعالى: { ولا تقولن لشيء إني فاعلٌ ذلك غداً، إلا أن يشاء الله } (28). فالتنوين هنا دور دلالي حيث تدل "فاعلٌ" في الآية السابقة بضمّتين على ربط الحديث بالمستقبل بلا وقوع بعكس قولنا "إني فاعلٌ" بلا تنوين حيث ارتبطت الدلالة بالماضي والأمر واقع (29).

3 - وكما أن لقاعدة التقارب في المخارج والصفات حالات شاذة، فكذلك لقاعدة التباعد في المخارج والصفات حالات شاذة، ويفسر ابن الأثير هذه الظاهرة أن السبب ربما يرجع إلى عامل آخر زيادة على التباعد والتقارب وهو: هـ - ترتيب الحروف - ولو كانت متباعدة - حيث يكون لذلك أثر كبير في حسن اللفظة وموقعها في السمع ويمثل لذلك (30) -.

الفعل	علم	ملع
تغيرات المخارج والصفات	انتقال من الجوف إلى الشفتين. من الشدة إلى الخفة	انتقال من الشفتين إلى الجوف الحلقي من الخفة إلى الشدة
القيمة الدلالية والبلاغية	وضوح الدلالة وظهورها لفظ في غاية الحسن	خفاء الدلالة وغموضها لفظ في غاية القبح

وكما يرى ابن الأثير، فإن مشكلة ثقل المفردة في النطق المؤدي إلى ذهاب حسنها ورونتها، يمكن التخلص منه بتبديل الصيغ الصرفية والتي يكون دورها هنا: جعل الحروف المتقاربة التي تولد الثقل، متباعدة من خلال النقل من الأفراد إلى التثنية والجمع.

الصيغة الصرفية	المخارج الصوتية		نوع النطق	القيمة البلاغية للفظ
مفردة: لب مثناه: لبان	ل	ب	ثقيل	غير حسنة
	شفوي	شفوي	ثقيل	غير حسنة
الجمع: ألباب	أ	ا (ألف المد)	خفيف	حسنة
	حلقي	جوي	خفيف	حسنة

وردّ ابن الأثير هذا الأمر إلى مجرد الذوق الصحيح، دون تعليل صرفي أو استدلال صوتي.

ولعل التعليل المناسب الذي نرجو أن نكون موفقا فيه، هو:

- 1- أن إدخال الهمزة على جمع لب ألباب من أقصى الحلق يوازن اللام والباء الشفويتين.
- 2- أن ألف المد في جمع التكسير -ألباب- تعمل على تمطيط اللفظ ومدّه بحركة الهواء التي ترفع الاستئصال والله أعلم. ومن الطرائف الصوتية التي يوردها ابن الأثير -رحمه الله- أن بعض الكلمات ترد على صيغة صرفية واحدة مثل: طيوف وضیوف على وزن فعول .

فالأولى قبيلة مستقلة مفردة ومجموعة، والثانية مستحسنة لفظا ومعنى.

ثم قال "أنه لا يعرف سرا في ذلك ... سوى استحسان وحكم الذوق السليم" (31).

ولعل السبب كما ظهر لنا لا يخرج عن صفات الحروف المشكّلة للكلمة ومخارجها كما يبينه الجدول التالي (32):

الصيغة البنائية للكلمة		الحروف المتشابهة		الحروف المختلفة	مخارجها	صفات القوة	صفات الضعف	الحكم على اللفظ
المفرد	الجمع	الفاء	الياء					
طيّف	طيوف	الفاء	الياء	الطاء	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا	خمس أهمها الجهر والشدة والإطباق	منعدمة	مستقلة لفظا
ضيّف	ضيوف	الفاء	الياء	الضاد	إحدى حافتي اللسان مع ما يجاذبها من الأضراس	أربع أهمها الجهر والإطباق والاستطالة	الرخاوة	مستحسنة لفظا ومعنى

فالأمر يعود فيما ظهر لنا إلى درجات الإطباق وقوته كصفة أساسية للحرف حيث أعلاه في الطاء ويزيد استئقالا مع الشدة فيها وخلوها عن صفة ضعف تحدث التوازن كالرخاوة في الضاد زيادة على وجود صفة متميزة في الضاد وهي: الاستطالة كما جاء في منظومة ابن الجزري -رحمه الله-:

والضاد باستطالة ومخرج ميز عن الظاء وكلها تجي (33)

والاستطالة تناسب مد الياء فتكون أسهل نطقا وأخفى جرسا فيستحسن السمع ضيوف ويستقيح مستثقالا طيوف، ويبدو أن القاعدة المحبذة عنده هي: كلما زاد عدد الحروف في بنية الكلمة عن الأصل الثلاثي قل الاستعمال والعكس صحيح⁽³⁴⁾ وحاسة السمع الفطرية هي التي تحكم على حسن اللفظ ومدى استعماله وبالتالي تباعد بين مخارج حروفه وليس العكس هو الصواب.

وكثيرا ما يصف ابن الأثير الظاهرة الصوتية وصفا بلاغيا خارجيا دون تحليل فونولوجي كقوله: "فإن صاحب هذه الصناعة (يقصد اللفظية) يصرف الألفاظ بضروب التصريف، فما عذب في فمه.. إلخ"⁽³⁵⁾. إن دقة ابن الأثير تبلغ مداها في دراسة الأسرار الصوتية لحروف الألفاظ وتأثيرها في حسن اللفظ أوقبحه، وبالتالي معناه، من خلال موقعه في السمع حيث وجد أن:

- 1- قاعدة موقع المخارج تتحكم في الحرف من حيث دلالة الذاتية كحرف مبني.
- 2- ترتيب الحرف في الكلمة المفردة يتحكم في حسنه داخليا من حيث الموقع في السمع إذا كان حرف مبني بحيث يمكن أن نقيمه كلفظ.
- ويتحكم من جهة أخرى في اللفظ خارجيا كعامل إذا كان حرف معنى بحيث يمكن لنا أن نقيمه دلاليا، ولما كان الحرف في المعنى الاصطلاحي هو رمز كتابي للصوت اللغوي من جهة ولفظ يدل على الصوت اللغوي أيضا مثل حرف الراء بمعنى صوت الراء⁽³⁶⁾.

هوامش البحث:

- 1- دراسات في الدلالة والمعجم، د/رجب عبد الجواد إبراهيم، ص 11، دار غريب للدراسة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 2- علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، د/فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 6-7، ط. 1988.
- 3- علم الدلالة العربي، المرجع السابق، ص 7.
- 4- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، ص 502، طبعة دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- 5- الإمام الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، تحقيق العلامة محمد شاكر، ص 13، بدون إشارة إلى دار النشر وتاريخ الطبعة.
- 6- الجرجاني السيد الشريف، التعريفات، ص 215، ط: البابي الحلبي 1257هـ/1938م، نقلا عن: علم الدلالة العربي، د/فايز الداية، ص 8، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. 1988.
- 7- نقلا عن علم الدلالة العربي بتصرف: ابن سينا علي: الشفاء، القاهرة. 1970.
- 8- الخصائص لابن جني، ج 1، ص 31، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.
- 9- علم الدلالة العربي، د/ فايز الداية، ص 8، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
- 10- دراسات في علم الدلالة والمعجم، د/ رجب عبد الجواد إبراهيم، ص 11-12.
- 11- نفس المرجع السابق، ص 11-12.
- 12- علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، ص 6، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
- 13- دراسات في الدلالة والمعجم، ص 12، دار غريب، القاهرة.

- 14- سورة النجم، الآية: 22.
- (*)- ضيزى: بمعنى قسمة غير عادلة، فصور الله غرابة قسمتهم بلفظ غريب لفظا وجرسا ومعنى.
- 15- المصدر السابق، ج 1، ص 163.
- 16- المثل السائر، ج 1، ص 82-83.
- 17- نفس المصدر، ج 1، ص 83 وما بعدها.
- 18- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د/ عبد العزيز الصبيغ، ط: دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1999.
- 19- النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ "من خلال البيان والتبيين"، ص 109، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- 20- سورة طه، الآية: 25.
- 21- التوضيح لرواية ورش عن مافع، ط: دار هومة 1997، محمد بن موسى الشرويني، ص 44-45.
- 22- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 62-63، د/ عبد العزيز الصبيغ، ط: دار الفكر، لبنان، سوريا.
- 23- المرجع السابق.
- 24- المرجع نفسه.
- 25- سورة طه. أية رقم 25/26/27/28.
- 26- البيان والتبيين، ج 1، ص 11.
- 27- بنية العقل العربي، د/ محمد عابد الجابري، ص 26-27.
- 28- سورة الكهف، الآية: 23.
- 29- دراسات في الدلالة والمعجم، د/ رجب عبد المنعم، ص 14، دار غريب، القاهرة، 2001.
- 30- المثل السائر، ج 1، ص 278 وما بعدها.
- 31- المثل السائر، ج 1، ص 158 وما بعدها.
- 32- التوضيح لرواية ورش: محمد بن موسى الشرويني، ص 44-45، المرجع السابق.
- 33- الفوائد المفهومة للجزرية المقدمة، شرح الشيخ ابن زكرياء الأنصاري على المقدمة الجزرية، ص 7، الزيتونة للنشر، الجزائر.
- (*)- هو الإمام محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ولد سنة 751هـ، من أهم مؤلفاته: النشر في القراءات العشر، توفي سنة 833هـ.
- 34- المصدر نفسه، باب الصناعة اللفظية، ص 158-159.
- 35- المصدر نفسه، ص 280 وما يليها.
- 36- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 216، طبعة دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000.